@ 129 @ التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا ا وأطيعون إن ا ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلمآ أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى ا قال الحواريون نحن أنصار ا آمنا با واشهد بأنا مسلمون ربنآ آمنا بمآ أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر ا وا خير الماكرين إذ قال ا يعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون تعالى من عباده أصفياء يصطفيهم ويختارهم ويمن عليهم بالفضائل العالية والنعوت السامية والعلوم النافعة والأعمال الصالحة والخصائص المتنوعة فذكر هذه البيوت الكبار وما احتوت عليه من كملة الرجال الذين حازوا أوصاف الكمال وأن الفضل والخير تسلسل في ذراريهم وشمل ذكورهم ونساءهم وهذا من أجل مننه وأفضل مواقع جوده وكرمه) ^ ^ (وا سميع عليم) ^ يعلم من يستحق الفضل والتفضيل فيضع فضله حيث اقتضت حكمته فلما قرر عظمة هذه البيوت ذكر قصة مريم وابنها عيسى صلى ا عليه وسلم وكيف تسلسلا من هذه البيوت الفاضلة وكيف تنقلت بهما الأحوال من ابتداء أمرهما إلى آخره وأن امرأة عمران) ^ قالت متضرعة إلى ربها متقربة إليه بهذه القربة التي يحبها التي فيها تعظيم بيته وملازمة طاعته إني نذرت لك ما في بطني محررا أي خادما لبيت العبادة المشحون بالمتعبدين ! 2 2 ! هذا العمل أي اجعله مؤسسا على الإيمان والإخلاص مثمرا للخير والثواب ! 2 2 ! ^ (فلما وضعتها قالت ربي إني وضعتها أنثى) ^ : ! 2 2 ! ^ (وليس الذكر كالأنثى كان في هذا الكلام نوع تضرع منها وانكسار نفس حيث كان نذرها بناء على أنه يكون ذكرا يحصل منه من القوة والخدمة والقيام بذلك ما يحصل من أهل القوة والأنثى بخلاف ذلك فجبر ا قلبها وتقبل ا نذرها وصارت هذه الأنثى أكمل وأتم من كثير من الذكور بل من أكثرهم وحصل بها من المقاصد أعظم مما يحصل بالذكر ولهذا قال ^ (فتقبلها ربها بقبول حسن) ^ ^ (وأنبتها نباتا حسنا) ^ أي : ربيت تربية عجيبة دينية أخلاقية أدبية كملت بها أحوالها وصلحت بها أقوالها وأفعالها ونما فيها كمالها ويسر ا لها زكريا كافلا وهذا من منة ا على العبد أن يجعل من يتولى تربيته من الكاملين المصلحين ثم إن ا تعالى أكرم مريم وزكريا حيث يسر لمريم من الرزق الحاصل بلا كد ولا تعب وإنما هو كرامة أكرمها ا به إذ ^ (كلما دخل عليها زكريا المحراب وهو محل العبادة وفيه إشارة إلى كثرة صلاتها وملازمتها لمحرابها وجد عندها رزقا) ^ هنيئا معدا قال يا مريم ^ (أنى لك هذا قالت هو من عند ا) ^ ^ (إن ا يرزق من يشاء

بغير حساب) ^ فلما رأى زكريا هذه الحال والبر واللطف من ا بها ذكره أن يسأل ا تعالى حصول الولد على حين اليأس منه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة